ظاهرة التّوارد بين أصحاب كتب المقالات

الباحث/ أحمد بن صالح بن علي الشويهي
باحث دكتوراه بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم Qassim University

ملخص اللغة العربية:

جاء هذا البحث بعنوان : [ظاهرة التّوارد بين أصحاب كتب المقالات]؛ حيث وقع كثيرٌ من المؤلفين على اختلاف العلوم الإسلامية من تفسير وعقيدة وحديث وفقه وأصوله وغير ذلك في هذا التّوارد ، بل ومن أصحاب العلوم المساندة كأرباب اللغة وغيرهم، ومن جملة أولئك أصحاب كتب المقالات؛ فقد وقعوا في جملة وافرة من هذا التّوارد، نبّه على هذا وصرّح به شيخ الإسلام ابن تيميّة (ت:٧٢٨هـ) فقال: "ما ينقله الشَّهرَستاني وأمثاله من المصنفين في الملل والنِّحل، عامّته مما ينقله بعضهم عن بعض، وكثيرٌ من ذلك لم يحرر فيه أقوال المنقول عنهم، ولم يذكر الإسناد في عامة ما ينقله، بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات قبله ... [فيوجد في] نقل عامة من ينقل المقالات بغير ألفاظ أصحابها ولا إسناد عنهم، من الغلط ما يظهر به الفَرْق بين قولهم وبين ما نقل عنهم"

وأشار إليه أيضًا الفخر الرّازي (ت:٦٠٦هـ) فقال: "الملل والنِّحل للشَّهرَستاني كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بزعمه، إلا أنه غير معتمد عليه؛ لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى بـ: الفرق بين الفرق، من تصانيف الأستاذ أبي منصور البغدادي، وهذا الأستاذ كان شديد التّعصُّب على المخالفين، ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه الصّحيح، ثم إنّ الشَّهرَستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من ذلك الكتاب؛ فلهذا السّبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب".

لذا سيتناول هذا البحث هذه الظاهرة، وذلك بدراستها وذكر نماذج لها، وقد جعلته في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

Arabic summary:

This research was entitled: [The phenomenon of communication among authors of essay books]; Many authors of various Islamic sciences, including interpretation, doctrine, hadith, jurisprudence, principles, and other things, fell into this circulation, and even from the owners of supporting sciences, such as masters of the language and others, and among those are the authors of books of articles; They encountered a large number of this narrations, which was pointed out and stated by Sheikh al-Islam Ibn Taymiyyah (d. ٧٢٨ AH).

He said: “What Al-Shahrastani and those like him who write about religious matters and an-Nahl transmit, most of it is what they transmit from one another, and much of that is not edited by the sayings of those quoted from them, and the chain of transmission is not mentioned in most of what he transmits. Rather, he transmits from books of the Maqalat category before him... [There are] general transmissions of those who transmit articles without the words of their authors and without a chain of transmission On their authority, it is an error that shows the difference between what they said and what was reported on their authority.”

Al-Fakhr al-Razi (d. ٦٠٦ AH) also referred to it and said: “Al-Milal wal-Nihal by Al-Shahrastani is a book in which he claims the doctrines of the people of the world, but it is not relied upon, because he quoted the Islamic doctrines from the book called: The Difference between the Sects, from the works of Professor Abu Mansur Al-Baghdadi. This professor was very intolerant of the opponents, and he could hardly transmit their doctrine in the correct manner. Moreover, Al-Shahrastani quoted the doctrines of the Islamic sects from that book, and for this reason a defect occurred in the transmission of these doctrines.”

Therefore, this research will address this phenomenon by studying it and mentioning examples of it. I have divided it into an introduction, two sections, and a conclusion.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران:١٠٢]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء:١]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإنّ من مزالق التّحصيل من خلال الكتب؛ توارد الخالف على قولٍ يقوله السّالف دون الرجوعٍ إلى المصدر الأصلي الذي به تتحقق براءة الذمَّة من نسبة قول لم يُقَل، وهذا التّحقق من مهمات طالب العلم وإن لقي في سبيله عنتًا ومشقّة.

وهذا التّوارد وقع فيه كثيرٌ من المؤلفين على اختلاف العلوم الإسلامية من تفسير وعقيدة وحديث وفقه وأصوله وغير ذلك، بل ومن أصحاب العلوم المساندة كأرباب اللغة وغيرهم، ومن جملة أولئك أصحاب كتب المقالات؛ فقد وقعوا في جملة وافرة من هذا التّوارد، نبّه على هذا وصرّح به شيخ الإسلام ابن تيميّة(١) (ت:٧٢٨هـ) فقال: "ما ينقله الشَّهرَستاني وأمثاله من المصنفين في الملل والنِّحل، عامّته مما ينقله بعضهم عن بعض، وكثيرٌ من ذلك لم يحرر فيه أقوال المنقول عنهم، ولم يذكر الإسناد في عامة ما ينقله، بل هو ينقل من كتب من صنف المقالات قبله ... [فيوجد في] نقل عامة من ينقل المقالات بغير ألفاظ أصحابها ولا إسناد عنهم، من الغلط ما يظهر به الفَرْق بين قولهم وبين ما نقل عنهم"(٢).

وأشار إليه أيضًا الفخر الرّازي(٣) (ت:٦٠٦هـ) فقال: "الملل والنِّحل للشَّهرَستاني كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بزعمه، إلا أنه غير معتمد عليه؛ لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى بـ: الفرق بين الفرق، من تصانيف الأستاذ أبي منصور البغدادي، وهذا الأستاذ كان شديد التّعصُّب على المخالفين، ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه

(١) هو: أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيميّة الحراني، الحنبلي، الدمشقي، توفي في قلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ. انظر: العقود الدرية في مناقب ابن تيميّة لابن عبدالهادي.

(٢) منهاج السُّنّة النّبوية لابن تيميّة (٦/٣٠٠-٣٠١).

(٣) هو: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الشافعي، توفي مسمومًا سنة ٦٠٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/٣٣).

الصّحيح، ثم إنّ الشَّهرَستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من ذلك الكتاب؛ فلهــذا الــسّبب وقع الخلل في نقل هذه المذاهب"(١).

لذا سيتناول هذا البحث هذه الظاهرة، وذلك بدراستها وذكر نماذج لها، وقد جعلتــه فــي مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وتفصيلها على النحو الآتي:

المقدمة: تشتمل على الاستفتاح، وأهمية الموضوع، ومنهج البحث.

المبحث الأول: التعريف بالتّوارد وبكتب المقالات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالتّوارد، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف التّوارد لغة.

المسألة الثانية: تعريف التّوارد اصطلاحًا.

المطلب الثاني: التعريف بكتب المقالات، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: المقصود بكتب المقالات.

المسألة الثانية: منهج أصحاب كتاب المقالات إجمالًا.

المبحث الثاني: التوارد عند أصحاب كتب المقالات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع التّوارد عند أصحاب كتب المقالات.

المطلب الثاني: أمثلة على التّوارد عند أصحاب كتب المقالات.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث، ثم الفهارس، وتشمل: فهــرس المــصادر والمراجــع، وفهرس الموضوعات.

---

(١) مناظرات الرّازي في بلاد ما وراء النّهر (ص:٣٩).

المبحث الأول: التعريف بالتّوارد وبكتب المقالات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالتّوارد، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف التّوارد لغة:

التّوارد لغة هو: أصل المادة (و ر د)، يقال: تواردَ إلى يتوارد، تَوارُدًا، فهو متوارِد، والمفعول مُتوارَد (للمتعدِّي)، ومن استعمالاته:

توارَد الشَّاعران؛ أي: عبَّرا عن المعنى ذاته بالألفاظ عينها، بدون أن ينتحل أحدهما الآخر.

وتواردت الأفكارُ؛ أي: اتّفقتْ بين شخصين أو أكثر من غير نقل أو سماع.

وتوارَد القومُ الماءَ أو توارَد القومُ إلى الماء؛ أي: وردوه أو أقبلوا عليه معًا.

وتوارَد الأعضاءُ إلى المجلس؛ أي: وصلوا إليه الواحدُ تِلْو الآخر "تواردوا إلى قاعة الاجتماع"[1].

المسألة الثانية: تعريف التّوارد اصطلاحًا:

من خلال التّعريف اللّغوي لمفردة التّوارد وأنّ المعنى يدور حول اشتراك أشخاص على أمرٍ ما، سواء كان عن اتّفاق مسبق أم لا، فإن التّوارد المراد هنا اصطلاحًا هو النوع الثاني منهما؛ وهو الاشتراك على أمر ما دون اتّفاق مُسبق، وهو من قولهم: توارد القوم على الماء، فكان البئر هو المصدر الأصلي الذي صدر عنه الجميع.

إذن المراد بالتّوارد هنا، هو: أن ينقل المؤلف المتأخر عن المؤلف المتقدم واردًا على كتابه وصادرًا عنه، من غير أن يرجع الخالف إلى مصدر السّالف ليتحقق من صحّة تلك المعلومة من عدمها.

المطلب الثاني: التعريف بكتب المقالات، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: المقصود بكتب المقالات:

كتب المقالات هي تلك التي تنقل أقوال الفرق الإسلامية ومذاهبهم، و"علم مقالات الفرق: هو علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهيّة، وهي على ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه الأُمَّة، اثنتان وسبعون فرقة، وموضوعه وغايته وغرضه ومنفعته ظاهرة جدًا"[2].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر (٣/٢٤٢٣).

(٢) مفتاح السعادة (١/٢٩٨). وانظر: مقدمات في علم مقالات الفرق للتميمي (ص:٥).

إذن فالمقصود بكتب المقالات هي الكتب التي اشتغلت بنقل الآراء العقيدة والفكرية، كمقالات الكعبي البلخي[١] (ت:٣١٩هـ)، ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري[٢] (ت:٣٢٤هـ)، والفصل في الملل والنحل لابن حزم[٣] (ت:٤٥٦هـ)، وغيرها.

المسألة الثانية: منهج أصحاب كتاب المقالات إجمالًا:

بعد القراءة الاستقرائية لكتب المقالات المطبوعة من القرن الثالث الهجري وحتى القرن الحادي عشر الهجري تبيّن أن المسالك التي سلكها أصحاب كتب المقالات في إيرادهم لأقوال الناس في العقائد تنحصر في ثلاثة مسالك:

المسلك الأول: ترتيبها على الفِرق.

المسلك الثاني: ترتيبها على المسائل.

المسلك الثالث: الجمع بين المسلكين.

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المسلك الأول: ترتيبها على الفِرق؛ بحيث يَذكر المؤلف اسم الفِرقَة ثم يورد تحتها تفاصيل معتقدهم، والمؤلفون في هذا مختلفون، فمنهم من يُطيل في ذكر التّفاصيل، ومنهم من يقتصر على أبرز أقوال تلك الفِرقة، بل منهم من لا يذكر إلا مسألة واحدة هي أبرز ما خالفوا فيها في نظر المؤلف، وهذا المسلك سار عليه غالب أصحاب كتب المقالات.

ويمتاز هذا المسلك بعدة مِيز:

الأولى: معرفة نشأة تلك الفرقة والقول الأساس عندهم.

الثانية: معرفة فروع الفرقة الأصل.

الثالثة: سهولة الوقوف على أقوال تلك الفرقة في موضع واحد مجتمعة.

الرابعة: إدراك مواضع الخلل في تلك الفرقة من خلال تناقض أتباعها.

الخامسة: معرفة الأقوال المتّفق عليها عند أتباع تلك الفرقة.

المسلك الثاني: ترتيبها على المسائل؛ بحيث يَذكر المؤلف عنوان المسألة ثم يورد تحتها أقوال الفرق في هذه المسألة، والمؤلفون في هذا مختلفون، فمنهم من يُطيل في ذكر التّفاصيل، ومنهم من يقتصر على أبرز القائلين في تلك المسألة، والملاحظ أن الذين ساروا على هذا المسلك كلهم من متقدّمي أصحاب كتب المقالات؛ حيث انتهى المطاف فيه عند ابن حزم (ت:٤٥٦هـ).

---

(١)و: أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، المعروف: بالكعبي، شيخ المعتزلة، توفي سنة ٣١٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٣/١٤).

(٢)هو: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، الشافعي، إمام الأشعرية، توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٤٥/٢).

(٣)هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، كان شافعيًا ثم انتقل إلى مذهب داود الظاهري، فصار منظّر الظاهرية بلا مدافع، توفي سنة ٤٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٤/١٨).

ويمتاز هذا المسلك بعدة ميز:

الأولى: سهولة الوقوف على أقوال النّاس في مسألة ما.

الثانية: معرفة قرب أقوال الفرق بعضها من بعض وكذلك البعد بينها.

الثالثة: معرفة تأثر الفرق بعضها ببعض.

الرابعة: بيان بطلان قول الفرق بإيراد القول المقابل لهم، لأن الحق وسط بين طرفين.

الخامسة: معرفة نشأة القول بين الفرق، والتأثر والتّأثير.

المسلك الثالث: الجمع بين المسلكين؛ بحيث يَذكر المؤلف اسم الفِرقَة ثم يورد تحتها تفاصيل معتقدهم، ثم يعود فيَذكر المسائل ويورد تحتها أقوال النّاس فيها، أو العكس، ومنهم من ذكر اسم الفِرقَة وأورد تحتها تفاصيل معتقدهم، ثم يُتبع كل فرقة بأهم مسألة خالفوا فيها ويذكر أقوال النّاس فيها، وعلى كِلا الأحوال فإن منهج المؤلفين في ذلك هو التّفصيل، فليس عندهم اختصار، والملاحظ أن الذين ساروا على هذا المسلك كلهم عُمَد أصحاب كتب المقالات، وأنّ كتبهم أثّرتْ فيمن بعدهم.

وهذا المسلك على ما فيه من التّشتيتْ والصُّعوبة إلا أنّه يمتاز باستيعابه لأغلب مزايا المسلك الأول ومزايا المسلك الثاني، ويزيد عليها بأنّه يحقق للباحث مزيدًا من الاستيعاب والشُّمول لأقوال الفرق، فما فات في الكلام على الفِرَق يُستدرك في الكلام على المسائل، وعكسه بعكسه.

المبحث الثاني: التوارد عند أصحاب كتب المقالات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أنواع التّوارد عند أصحاب كتب المقالات:

بالقراءة الاستقرائية لكتب المقالات تبيّن أن التوارد عندهم على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: وهي أن يكون طبيعة الكتاب الخالف اختصارًا للكتاب السالف، وهذا ظاهرٌ جدًا لا يحتاج إلى برهان، وذلك في نحو كتاب الأَسْفَرَاييني[1] (ت:٤٧١هـ) التبصير في الدِّين، مع البَغدادي[2] (ت:٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق، وكذا الرَّسعَني[3] (ت:٦٦١هـ) في مختصره للفرق بين الفرق، مع البَغدادي (ت:٤٢٩هـ).

النوع الثاني: توارد في غالب مادة الكتاب، سواء صرح الخالف باقتفاء أثر السّالف أو لم يصرِّح، وقد ظهر هذا للباحث في جملة من كتب المقالات:

(١)هو: أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني، ثم الطوسي، الشافعي، المتكلم، توفي سنة ٤٧١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠١/١٨).

(٢)هو: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي، نزيل خراسان، الشافعي، المتكلم، توفي سنة ٤٢٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧٢/١٧).

(٣)هو: أبو محمد عبدالرازق بن رزق الله بن أبي بكر الرسعني، توفي سنة ٦٦١هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣٨/١٥).

فالمَلَطِي[١] (ت:٣٧٧هـ) مستمدٌ غالب مادة كتابه من كتاب الاستقامة في السُّنّة والرَّد على أهل البِدع لأبي عاصم خُشَيْش بن أَصْرَم[٢] (ت:٢٥٣هـ)، وصرح المَلَطِي بهذا في عدة مواضع؛ أحيانًا بقوله: "قال خُشَيْش بن أَصْرَم"، وأحيانًا بقوله: "قال أبو عاصم".

وكتاب الاستقامة لم يطبع بعد، وقد أُعلن عام ١٤٤٢هـ عن طبعة له صادرة عن دار نهج السّلف للنّشر والتّوزيع بالجزائر، بتحقيق: د. عبدالمجيد جمعة، وقد بحثتُ عنه كثيرًا وراسلتُ وأرسلتُ عدة أشخاص من أهل الجزائر فلم يقفوا له على خبر أبدًا، فلعل ما نُشر سابقًا إعلان عن الشّروع في تحقيق الكتاب، والله أعلم.

وكذلك الحاكم الجُشَمِي[٣] (ت:٤٩٤هـ) استقى كثيرًا من مادته من كتاب المقالات للبَلْخِي (ت:٣١٩هـ)، وأحيانًا يُشير إلى ذلك بقوله: "قال شيخنا أبو القاسم" أو " قال أبو القاسم"، وأحيانًا ينقل دون أن يُشير.

وأيضًا أصحاب كتب المقالات من أهل اليمن: السَّكْسَكي[٤] (ت:٦٨٣هـ) واليَافعي[٥] (ت:٧٦٨هـ) وعلي بن محمد الفخري[٦] (ت: ق٩هـ)، كلهم تبع لأبي محمد اليمني[٧] في كتابه عقائد الثلاث والسبعين فِرْقَة، وهذا ظاهرٌ جدًا في ترتيبهم للفِرَق وعرضهم لأقوالها، وقد يُشيرون أحيانًا لذلك فيقولون: "قال أبو محمد".

النوع الثالث: توارد في مسائل معينة، بأن يأخذ الخالف مسألة معينة من السالف، سواء أشار إلى هذه الاستفادة أم لم يُشر.

المطلب الثاني: أمثلة على التّوارد عند أصحاب كتب المقالات:

بعد أن عرفنا أن التّوارد عند أصحاب المقالات على ثلاثة أنواع، وأن النّوع الأول لا يحتاج إلى مزيد برهان لوضوحه، وكذلك النّوع الثاني وقد ذكرتُ أمثلته، أُورد هنا أمثلة من النوع الثالث من التّوارد عندهم، والأمثلة عليه كثيرة جدًا، ولو ذهبتُ أسردها لطال المقام، ولكن أذكر منها على جهة الاختصار ما يُبِيْنُ صحّة هذا الأمر:

(١)هو: أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، توفي سنة ٣٧٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٥/١٦).

(٢)هو: أبو عاصم خشيش بن أصرم بن الأسود النسائي، من علماء الحديث، توفي سنة ٢٥٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٠/١٢).

(٣)هو: أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، المتكلم المعتزلي، توفي سنة ٤٩٤هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٨٩/٥).

(٤)هو: أبو الفضل عباس بن منصور بن عباس السكسكي، توفي سنة ٦٨٣هـ. انظر: قلادة النحر للطيب بامخرمة (٤٠٥/٥).

(٥)هو: أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، الشافعي، المتكلم الأشعري، توفي سنة ٧٦٨هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٣/١٠).

(٦)هو: علي بن محمد بن عبدالله الفخري، من علماء اليمن، متكلم أشعري، توفي في القرن التاسع الهجري. هكذا كتب على الكتاب، ولم أقف له على ترجمة.

(٧)هو: أبو محمد اليمني، لا يعرف له ترجمة.

المثال الأول: أنّ البغدادي (ت:٤٢٩هـ) حكى إجماع الأُمَّة على تكفير الخوارج[١]، فجاء علي بن محمد الفخري (ت: ق٩هـ) ونقل ذلك حاكيًا له عن بعض المحققين[٢]، وتكفير الخوارج لا يصح إجماعًا عن السّلف، بل ولا قولًا لجمهورهم، وقد مال شيخ الإسلام ابن تيميّة (ت:٧٢٨هـ) إلى إجماع الصّحابة على عدم كفرهم.

المثال الثاني: أنّ ابن حزم (ت:٤٥٦هـ) والحاكم الجُشَمِي (ت:٤٩٤هـ) والرّازي (ت:٦٠٦هـ) ذكروا أنّ الحسن البصري[٣] (ت:١١٠هـ) وقتادة[٤] (ت:١١٨هـ) يرون أن مرتكب الكبيرة منافق[٥]، وقد نبّه على غلط هذه النِّسبة إلى الحسن أو غيره من السّلف شيخ الإسلام ابن تيميّة (ت:٧٢٨هـ)[٦].

المثال الثالث: أن الشَّهْرَسْتَاني[٧] (ت:٥٤٨هـ) نقل عن بعض أصحاب الحديث أنّ الله -تعالى الله عن ذلك - ذو صورة وأعضاء[٨]، وتابعه على هذا يحيى بن الحسين[٩] (ت:١٠٩٩هـ)[١٠]، وهذا لا يصحُّ عن أحدٍ منهم ألبتّة.

المثال الرابع: أنّ الحاكم الجُشَمِي (ت:٤٩٤هـ) قال: "الحشوية مجمعون على أن كلام الله قديم"[١١]، وتابعه على هذا الشَّهْرَسْتَاني (ت:٥٤٨هـ) فقال: "الحشوية يقولون: بقدم الحروف والأصوات"[١٢]، وتابعهم يحيى بن الحسين (ت:١٠٩٩هـ) فقال: "الحشوية يقولون: بقدم الحروف والأصوات"[١٣]، والقول بالقِدم لا يصح عن أحدٍ من السّلف.

المثال الخامس: أن الجُبّائي[١٤] (ت:٣٠٣هـ) نسب إلى الحشوية جواز رؤية الله في الدُّنيا[١٥]، وتابعه على هذا الشَّهْرَسْتَاني (ت:٥٤٨هـ)[١٦]. ولا قائل بذلك من السّلف، بل الإجماع منعقد عندهم على عدم إمكانية رؤيته سبحانه وتعالى في الدُّنيا.

---

(١)الفرق بين الفرق للبغدادي (ص:١١٥، ٣٨٢)، والملل والنحل له أيضًا (ص:٦٤).

(٢)تلخيص البيان للفخري (ص:٧٦).

(٣)هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار، البصري، التابعي الجليل، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٣/٤).

(٤)و: أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي، التابعي الجليل، توفي سنة ١١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٩/٥).

(٥)انظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم (١٧٨/٣)، وعيون المسائل للحاكم الجُشَمِي (ص:٩٤، ٢٦٩)، والرياض المونقة للرّازي (ص:١٩٧).

(٦)مجموع الفتاوى لابن تيميّة (٥٢٣/٧).

(٧)هو: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني، المتكلم الأشعري، توفي سنة ٥٤٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٨٦/٢٠).

(٨)الملل والنحل الشَّهْرَسْتَاني (٥٥٦/١).

(٩)هو: يحيى بن الحسين بن القاسم بن علي، من ذرية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من أولاد ملوك اليمن، توفي سنة ١٠٩٩هـ. انظر: البدر الطالع للشوكاني (٣٢٨/٢).

(١٠)المسالك في ذكر الناجي من الفرق والهالك ليحيى بن الحسين (ص:٢٣١).

(١١)عيون المسائل للحاكم الجُشَمِي (ص:٩٠).

(١٢)الملل والنحل للشَّهْرَسْتَاني (٣٣٩/١، ٣٦٩).

(١٣)المسالك في ذكر الناجي والهالك ليحيى بن الحسين (ص:٧٤٦). وانظر: المرجع نفسه: (ص:٧٢٢، ٧٣٧-٧٣٩).

(١٤)هو: أبو علي محمد بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن حمران، الجبائي، البصري، شيخ المعتزلة، توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٣/١٤).

(١٥)كتاب المقالات للجبائي (ص:٤٠).

(١٦)الملل والنحل للشَّهْرَسْتَاني (٣٦٥/١). ونقله عن البَلْخِي، والذي في كتاب البلخي (ص:٢٦٣) نسبة هذا القول إلى المشبِّهة لا الحشو، ومعلوم أن المعتزلة يطلقون التّشبيه على من قال بمذهب السّلف، ولكن في هذا الموضع ذكر البَلْخِي قول الحشوية ثم أعقبه بهذا القول فكأنه غاير بينهما، والله أعلم.

المثال السادس: أن البَلْخِي (ت:٣١٩هـ) نسب إلى الحشوية سلب تأثير مشيئة العباد[١]، وتابعه على ذلك الحاكم الجُشَمِي (ت:٤٩٤هـ)[٢]، وتابعهم يحيى بن الحسين (ت:١٠٩٩هـ)[٣]، ولا يصح هذا عن أحدٍ من السّلف بل هم يرون أنّ للعبد مشيئة حقيقية تابعة لمشيئة الله تعالى.

المثال السابع: أنّ البَلْخِي (ت:٣١٩هـ) نسب إلى الحشوية أن الإمامة ليست لازمةً ولا واجبةً[٤]، وتابعه على ذلك الحاكم الجُشَمِي (ت:٤٩٤هـ)[٥]، ولا يصح هذا عن أحدٍ من السّلف بل هم يرون أنّ الإمامة واجبة.

المثال الثامن: أنّ القَلانسيَّ[٦] نسب إلى السّلف أن الله ليس بجسم[٧]، وكذا الأشعري (ت:٣٢٤هـ)[٨]، وتابعهم الأَسْفَرَاييني (ت:٤٧١هـ)[٩] واليمني[١٠] والسَّكْسَكي (ت:٦٨٣هـ)[١١]، ولا يصحُّ هذا الحرف عن أحد من السّلف.

المثال التّاسع: أن الأشعري (ت:٣٢٤هـ) نسب إلى المغيرة بن سعيد البَجَلي[١٢] (ت:١١٩هـ) قوله بأن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت:١٤٥هـ) – الملقب بـ: النَّفس الزّكيّة – حيٌّ لم يمتْ، وأنه سيخرج في آخر الزّمان[١٣]، وتابعه على هذا البغدادي (ت:٤٢٩هـ)[١٤] والأَسْفَرَاييني (ت:٤٧١هـ)[١٥] والشَّهْرَسْتَاني (ت:٥٤٨هـ)[١٦]، على أنّه عند التأمل يُدرك أنّ هذا غلط، فكيف يقول المغيرة ذلك وقد قُتل قبل أن يموت محمد بن عبدالله بن الحسن بستٍّ وعشرين سنة تقريبًا؟!

(١)كتاب المقالات للبَلْخِي (ص:٣٦٣).

(٢)عيون المسائل للحاكم الجُشَمِي (ص:٩٠).

(٣)المسالك في ذكر الناجي والهالك ليحيى بن الحسين (ص:٣٣٢). وانظر: المرجع نفسه (ص:٣٣٣).

(٤)كتاب المقالات للبَلْخِي (ص:٤٤٥).

(٥)عيون المسائل للحاكم الجُشَمِي (ص:٢٧٩).

(٦)هو: أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن خالد القلانسي الرازي، المتكلم الكلابي، توفى في حدود سنة ٣٣٣هـ. انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص:٦٨٩).

(٧)المقالات للقَلانِسي (ص:٤) الفقرة رقم (٣)، و(ص:٦) الفقرة رقم (٤، ٥، ٧)، و(ص:٨) الفقرة رقم (٩)، و(ص:١٢) الفقرة رقم (١١)، و(ص:٣٢) الفقرة رقم (٣٣).

(٨)مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:٢١١) .

(٩)التّبصير في الدين الأَسْفَرَاييني (ص:٣٠٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤–٣٩٠).

(١٠)عقائد الثلاث والسبعين فِرقة لأبي محمد اليمني (٢٨٩/٢).

(١١)البرهان للسَّكْسَكي (ص:٥٤).

(١٢)هو: أبو عبدالله، المغيرة بن سعيد، الكوفي، البَجَلي، الرّافضي الكذّاب، ادعى النّبوة، وفضّل علياً على الأنبياء، وكان مجسماً، أحرق بالنّار سنة ١١٩هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣١٧/٣).

(١٣)مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:٢٣).

(١٤)الفرق بن الفرق للبغدادي (ص:٨٢).

(١٥)التبصير في الدين للأَسْفَرَاييني (ص:١٩٩).

(١٦)الملل والنحل للشَّهْرَسْتَاني (٥٣٥/١).

الخاتمة:

تبيّن إذن من البحث السّابق وجود التّوارد عند أصحاب كتب المقالات، وهم في هذا كغيرهم من المؤلفين، إذ التّوارد منهج سار عليه أغلب من اشتغل في التأليف قديمًا وحديثًا، ولكن ينبغي على طالب العلم أن يحرص على الرجوع إلى المصادر الأصلية في نقل الأقوال وتحريرها، لا سيما المتعلقة بعقائد النّاس، حتى لا ينسب إلى قوم قولًا هم بريئون منه، كما في الأمثلة التي ذكرتُها.

وخطورة التّوارد وأهميّة الرُّجوع إلى المصادر الأصلية عند نقل العلم وتدوينه لا تخفى على طالب العلم، وقد أولت الدِّراسات الأكاديمية هذا الأمر عناية فائقة فهو مما يشكر لها، إذ أنّ ترك ذلك يؤدي إلى جملة من الأخطاء؛ فالمصادر الوسائط قد يشوبها تحريف في النّقل عن قصد تارة، وعن سوء فهمٍ تارة أخرى، وعن انتقال نظر ثالثة إلى غير ذلك من الأسباب.

ولا يكفي أن توجد تلك المعلومة في مصادر وسيطة متعددة، لاحتمال أنّ الجميع صادر عن مصدر وسيط.

كما أنّ في الرّجوع إلى المصدر الأصلي وقوفٌ على سياق الكلام تامًا مما يساعد على فهم المراد بشكل أوضح.

وأيضًا قد يجد الباحث في المصدر الأصلي تفاصيل مهمة في المسألة التي يتحدّث عنها قد أغفلتها المصادر الوسيطة.

فهرس المصادر والمراجع:

١. **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

٢. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة ببيروت.

٣. **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، لعباس بن منصور بن عباس السكسكي، تحقيق: بسام علي العموش، مكتبة المنار بالأردن، طبعة عام ١٤٠٨هـ.

٤. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي بتونس، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٥. **التّبصير في الدِّين وتمييز الفرقة النّاجية عن الفرق الهالكين**، لأبي المظفَّر طاهر بن محمد الأَسْفَرَايِيني، بتحقيق: مجيد الخليفة، دار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٦. **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري**، لابن عساكر، تحقيق: أنس محمد عدنان الشرفاوي، دار التقوى بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ.

٧. **تلخيص البيان في ذكر فِرَق أهل الأديان**، لعلي الفخري، تحقيق: رشيد الخيُّون، دار مدارك بلبنان، طبعة عام ٢٠١١م.

٨. **التّنبيه والرّد على أهل الأهواء والبدع**، لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن المَلَطي الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي آل القفيلي، دار النّاشر المتميّز بالرياض ودار النّصيحة بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ.

٩. **ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسُّنة والمبتدعين**، لعفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، دار البخاري بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

١٠. **الرّياض المونقة في آراء أهل العلم**، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: أسعد جمعة، مركز النشر الجامعي في تونس وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، طبعة عام ٢٠٠٤م.

١١. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: ثلة من أهل العلم بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ.

١٢. **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر بمصر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

١٣. **عقائد الثّلاث والسّبعين فِرقة**، لأبي محمد اليمني، تحقيق: محمد بن عبدالله بن زربان الغامدي، دار العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ.
١٤. **العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيميّة**، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم بالرياض ودار ابن حزم ببيروت، الطبعة الثالثة ١٤٤٠هـ.
١٥. **عيون المسائل في الأصول**، للمحسن بن محمد بن كرامة البيهقي، المعروف بالحاكم الجُشَمِي، تحقيق: رمضان يلدرم، دار الإحسان بالقاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٨م.
١٦. **الفَرْق بين الفِرَق**، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، تحقيق: محمد فتحي النّادي، دار السّلام بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ.
١٧. **الفَصل في الملل والنِّحل**، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: محمد بن عوض الشهري ومحمد بن فهد الداود، دار البلد بمصر ودار الفضيلة بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ.
١٨. **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، للطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي، تحقيق: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج بجدة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.
١٩. **مجموع الفتاوى**، لأحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٠. **مختصر الفَرْق بين الفِرَق**، لعبدالرازق بن رزق الله بن أبي بكر الرسعني، تحقيق: محمد بن صالح البراك، دار ابن الجوزي بالسعودية، طبعة عام ١٤٢٩هـ.
٢١. **المسالك في ذكر النّاجي من الفِرَق والهالك**، ليحيى بن الحسين بن القاسم بن علي اليماني، تحقيق: إبراهيم يحيى محمد قيس، مؤسسة الرسالة ناشرون ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
٢٢. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.
٢٣. **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، لأحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبري زاده، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٤. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، تحقيق المستشرق: هلموت ريتر، مجموعة النشريات الإسلامية، طبعة عام ١٩٢٩م.

٢٥. **المقالات**، لأبي العباس القَلانِسي، تحقيق: مروان راشد، المكتبة الوطنية الألمانية والمعهد الفرنسي للشرق الأدنى، طبعة عام ٢٠٢١م.

٢٦. **المقالات**، لعبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، المعروف: بالكعبي، تحقيق: حسين خانصو وراجح كردي وعبدالحميد كردي، دار الفتح بالأردن، الطبعة الثانية ١٤٤٢هـ.

٢٧. **المقالات**، لمحمد بن عبدالوهاب بن سلام بن خالد بن حمران الجُبَّائي، تحقيق: أُزْكان شِمشَك وعبدالكريم إسكندر صَرِيجَا ويوسف آرِكَانر، دار أندلس في تركيا، الإصدار الأول سنة ٢٠١٩م.

٢٨. **مقدمات في علم مقالات الفرق**، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، دار غراس بالكويت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٩. **الملل والنِّحل**، لمحمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشَّهرَستاني، بتحقيق: محمد حشمت العباسي الهاشمي ومحمد معصوم أحمد حسن، دار البلد بمصر ودار الفضيلة بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٤٠هـ.

٣٠. **مناظرات فخر الدين الرّازي في بلاد ما وراء النّهر**، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، تحقيق: فتح الله خليف، دار المشرق ببيروت.

٣١. **منهاج السُّنة النّبوية في نقض كلام الشّيعة القدريّة**، لأحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيميّة الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.